

مفهوم الاثنية في الفكر السياسي الأمريكي المعاصر جيرري مولر انموذجاً ...

م . د . خالد عبدالاله عبد الستار (*)

تشير نظريات علم اجتماع المعرفة الى ان ظهور مفهوم معين او سقوطه لا يتم بمحض الصدفة، بل نتيجة تفاعل مجموعة من العوامل الثقافية والسياسية وحتى الاقتصادية ومن هنا فأن ظهور مفهوم الاثنية كان محصلة عوامل كثيرة خصوصاً بعد ان اصبح موضوع الاثنية في العقود الاخيرة من القرن الماضي وبداية القرن الواحد والعشرين محور نقاش رئيس في ميدان البحث الاجتماعي والسياسي، ليس في البلاد العربية فحسب، وانما في العالم اجمع، ومع ذلك لايزال من الصعب الاتفاق على تعريف واضح لمفهوم الاثنية وعلى تحديد دقيق لما ينطوي عليه محتواها- اذ يمثل محاولة الاقتراب من قضية الاثنيات كقضية نظرية تشكل صلب العديد من الابحاث وترتبط في اغلب الاحيان بمشكلة عدم الاستقرار الداخلي والامن المجتمعي للدولة ففي عصرنا الراهن الذي شهد انهياراً للتجارب الوطنية، وتجارب بناء دولة مستقرة قائمة على قيم الحرية والقانون، استعاد الباحثون بقوة مفهوم الاثنية لغايات مختلفة ومتعددة فهو:

1. يؤكد في نظر الباحثين الغربيين خصوصية التجربة الغربية ويبرر للسياسيين سياستهم التقليدية التي تعاملت مع الشعوب المتحررة من الاستعمار على اسس قومية واثنية، ويضيف شرعية جديدة على عودة السياسات الاستعمارية باسم التدخل الانساني لوقف النزاعات الاثنية او لحماية السلام الدولي من مخاطر هذه النزاعات والعنف الذي ينطلق وينتشر في العالم.
2. يقدم تفسيراً مقبولاً للتيارات القومية التي استلمت مقاليد السلطة في البلاد المتحررة حديثاً باسم (القومية وبناء الدولة الوطنية) ومن ثم يعفيها من مسؤولية الاخفاق ويغطي على عيوب سياساتها العامة اللاوطنية .

(*) فرع الفكر السياسي، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد.



3. كما يمثل مفهوم الاثنية حالة خلاص لجميع تلك النظم الاستبدادية التي تسعى عن طريق التركيز على البنية الاثنية والانقسامية لمجتمعاتها واستعدادها لتوليد الفتن والنزاعات بين الاثنيات الى تبرير احتكارها السلطة وممارسة الاقصاء السياسي والاجتماعي وفرض نظام حديدي يحرم المجتمعات والشعوب من اي فرصة للمشاركة في القرار بل حتى في توجيه اي انتقاد لسياسات الحكم الجائر. ومن اجل بحث مفهوم الاثنية بشكل علمي ومستقل تم تنطلق الدراسة من فرضية مفادها: "ان مفهوم الاثنية جسد في الفكر السياسي الامريكى المعاصر جملة من المعطيات الفكرية التي ساهمت بشكل او باخر في صياغة رؤى فكرية كانت مرتكزاً لانطلاق مشاريع تقسيمية او تفتيتية للدول خصوصاً في منطقة الشرق الاوسط وعلى وجه الخصوص في المنطقة العربية والاسلامية".

ولغرض التاكيد من صحة الفرضية تم تقسيم البحث الى:

اولاً: مفهوم الاثنية واشكالية المفاهيم المتداخلة معها.

ثانياً: اطروحة المفكر الامريكى جيرى مولر عن التنوع الاثني والتقسيم

اولاً: مفهوم الاثنية واشكالية المفاهيم المتداخلة معها .

1. الاثنية: منذ ظهور مفهوم الاثنية وشيوعه في الوقت الحاضر لا يزال من اكثر المفاهيم اثاره للجدل والخلاف حول مضامينه ومدلولاته, وهنا نتسأل ماالذي نعنيه بالاثنية؟ وماهي اهم مقوماتها التي تجعلها تتميز عن المفاهيم الاخرى؟ من الناحية اللغوية لفظ الاثنية (ethnecity) مشتقة من الكلمة اليونانية (ethnos) اي الشعب¹ و الاثنية^(*) في ذات السياق من الناحية اللغوية تشير الى اصل الشعوب الذين لم يتبنوا النظام لسياسي والاجتماعي لدولة المدينة (poliscite) او الاثنيون عند اليونانيين القدامى هم افراد مبعدون عن ثقافتهم، لكنهم غير مشمولين داخل دولة المدينة في العادات الكنيسة².

اذ تم استخدام هذه الكلمة لأول مرة في اللغة الانكليزية في القرن الرابع عشر وظلت تستخدم للاشارة الى الافراد المهمشين اوالمكروهون، وتجدر الاشارة ايضاً ان كلمة الاثنية قد استخدمت في كتابة العهد الجديد (الانجيل) وذلك للفرقة بين الحواريين وني اسرائيل³.

ومن جانب اخر فقد كان الاوربيون في القرون الوسطى يطلقون لفظ اثنية على الشعوب والجماعات التي لم تكن مسيحية وكان يعني بشكل رئيسي الوثنية⁴.

اما من الناحية الاصطلاحية فان لفظ الاثنية يعد من الالفاظ المستحدثة نسبياً اذ تم تعريف الاثنية في القرن التاسع عشر على انها: "ظاهرة تاريخية تعبر عن هوية اجتماعية تستند الى ممارسات ثقافية معينة ومعتقدات منفردة والاعتقاد باصل وتاريخ مشترك وشعور بالانتماء الى جماعة تؤكد هوية افرادها في تفاعلهم مع بعضهم ومع الاخرين"⁵.

ومنذ ستينيات القرن العشرين شاع استخدام لفظ الاثنية لدى علماء الانثروبولوجيا وعلماء الاجتماع والسياسيين الغربيين بحيث ارتبط بظواهر اجتماعية وسياسية معاصرة من اجل دراسته المشاكل التي تعاني منها الدولة في ظل الصراع والنزاع الاثني ونتيجة لذلك اصبح اللفظ يستخدم للدلالة على: "جماعة بشرية يشترك افرادها في العادات والتقاليد واللغة والدين واي سمات اخرى مميزة كالاصل والملامح الجسمانية وتعيش في اطار مجتمع واحد جماعة او جماعات اخرى تختلف في بعض هذه السمات"⁶.

وبناء على ذلك فالجماعة الاثنية التي لا تملك على الاقل معيارين مشتركين بين افراد المجموعة تجعلنا امام اثنية ضبابية، فالاثنية ليست حواراً بسيطاً حول الذات والاخر، بل هي احساس بالانتساب تفرض وعياً بهذا الانتساب الى جماعة اثنية، والاثنية كمحصلة تشكل بعداً اساسياً لهوية كل فرد.

اذ يتناولها جورج قرم بقوله: "ان الاثنية جماعة بشرية تؤكد على مستوى محدد من افرادها وذات نوعية خاصة تختلف عن غيرها من الجماعات في عنصرين هما الدين واللغة؛ لانهما تكفلان تواصلًا امثل بين اعضاء الاثنية، بشرط ان يكون هذان العنصران نوعيين فعلاً، ولا تشاطرهما فيهما جماعات اجتماعية اخرى"⁷.

اما (شفيق الغربة) فقد اشار في اطار حديثه عن الصحو الاثنية انها: "صحو تحدد بخلق وحدات سياسية جديدة فضلاً عن تحالفات وانقسامات اذ ان الكثير من المجموعات والوحدات الصغرى المسماة - اثنية - بالمجتمعات البشرية والوحدات القائمة على الدين والانتماء القبلي بدات بتقوية علاقتها الداخلية مؤكدة وجودها ومؤثرة في سياسات وقرارات

الحكومات ومجالات محددة ووجود الحكومات مرتبط بالتوجهات السياسية لهذه الوحدات الاجتماعية⁸.

وتعرف الاثنية ايضاً بانها: "وصف مفاهيم تنطبق على العرق والحضارة"⁹. ويستخدم السوسولوجي البريطاني (انتوني سميث) الكلمة الفرنسية: اثنية Ethnic ليفصّل جماعات تشترك في اساطير معينة عن اصلها ومنحدرها ، كما انها ترتبط برقعة ارض معينة، وتمتاز في الاقل ببعض العناصر الثقافية المشتركة وبوجود احساس بالتضامن بين معظم افرادها. والوعي بالانتماء هو مايميز الاثنية عن القوم، فالقوم جماعة ذات ثقافة مشتركة واساطير مشتركة عن، الاصل لكنها تفتقر الى التضامن كما تفتقر الى النزوع المقصود للحفاظ على حدودها المميزة¹⁰.

ولعل تعريف (انتوني سميث) (anthony smith) من اهم تعريفات المجموعة الاثنية لانه يتضمن عناصر اساسية لايمكن الاستغناء عنها وهي¹¹:

1. مجموعة السكان : وهذا يعني التركيز على العدد اي على نسبة معينة من السكان .
2. الاصل المشترك : فهذا العنصر جوهري ولايمكن الاستغناء عنه وهو الركيزة الاساسية للمجموعة الاثنية .
3. الارتباط باقليم خاص اي وجود وطن وبلد تقطنه المجموعة الاثنية .
4. التضامن والتلاحم والتكتل شروط جوهريّة للمجموعة الاثنية.

وفي منحى اخر يعطي فريديريك بارث (Frederic Barth) مفهوماً ديناميكي للاثنية فالاثنية بنظرة لاتعبر عن مجموعات جامدة وثابتة بل هي تجمعات بشرية غير ثابتة اعضاؤها يتغيرون (على المدى الزمني البعيد)، وذلك لان عضويتها وحدودها مرتبطة بالتغيرات التي تطرا على الاوضاع الاجتماعية. واكد Barth ان الهوية الاثنية تولد وتؤكد وتنتقل في نطاق التفاعل والتعامل بين صناعات القرار والفرد¹².

ومن خلال ماتقدم نستخلص الى ان الاثنية هي تجمع بشري يرتبط افراده فيما بينهم من خلال روابط بيولوجية (كوحدة الاصل والسلالة) او ثقافية (حالة الدين او اللغة او الثقافة) ويعيش هذا التجمع في ظل مجتمع سياسي ارحب مشكلا لاطار ثقافي حضاري مغاير للاطار الثقافي الحضاري لذلك المجتمع ويكون افراد هذا التجمع مدركين لمقومات

هويتهم وذاتيتهم عاملين دوماً من اجل الحفاظ عليها ودعمها في مواجهة عوامل الضعف والانحلال

2. الاقلية : هنالك العديد من التعريفات الاصطلاحية حول مفهوم الاقلية كلاً وفق معايير متنوعة ومختلفة ، فيمكن ان نميز بين ثلاثة اتجاهات فكرية بصدد تعريف الاقلية : -

الاتجاه الاول :-

انصار معيار العدد اي عدد افراد جماعة الاقلية مقارنة بعدد باقي افراد المجتمع فالاقلية حسب هذا الاتجاه هي: " ذلك الجزء من سكان الدولة الذي ينتسب افراده الى اصل قومي يختلف عن الاصل القومي الذي ينحدر منه غالبية هؤلاء السكان"¹³.

الاتجاه الثاني:

مضمونه ان الاقلية هي كل جماعة عرقية مستضعفة وحسب هذا الاتجاه تعرف الاقلية "كل جماعة عرقية مستضعفة او مقهورة من الناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية وذلك بغض النظر عن عدد افراد هذه الجماعة حتى ولو كانوا يمثلون اغلبية عددية ازاء ماعداهم من افراد مجتمعهم"¹⁴.

وهذا ما يؤكد الدكتور وليم سليمان قلادة الى ذلك بقوله : " نحن لانضع هنا نصب اعيننا الاهمية الديمغرافية للاقلية المعينة بقدر ماناخذ بنظر الاعتبار وزنها الاقتصادي والسياسي والاجتماعي"¹⁵.

اما الاتجاه الثالث:

فيشير الى ان الاقلية هي الجماعة العرقية الاقل عدداً والادنى موقعاً ، وحسب هذا الاتجاه تعرف الاقلية: "مجموعة من مواطني الدولة تختلف عن اغلبية الرعاية من حيث الجنس او الدين او اللغة او الثقافة وغير مسيطرة وغير مهيمنة وتشعر بالاضطهاد مستهدفة حماية القانون الدولي لها"¹⁶.

وعلى الرغم من الاختلاف والتباين في تحديد مفهوم الاقلية الا ان ذلك لايعني عدم تحديد بعض الخصائص او السمات الخاصة بالاقلية وعلى النحو الاتي¹⁷:

1. مجموعة من السكان يقل عددها مقارنة ببقية سكان الدولة .

2. تتصف بمجموعة خصائص مميزة لها عن بقية السكان .

3. التميز والمفاضلة هو الاساس الذي يحكم علاقتها بالاغلبية او النظام السياسي الحاكم.

4. الشعور التضامني بين ابنائها والرغبة في المحافظة على الخصائص المشتركة من السمات المميزة.

وبناءً على ماتقدم يمكن القول بان الجماعة الاثنية لا تكون بالضرورة اقلية عددية ، اي ان الجماعة الاثنية لا تعرف من خلال حجمها العددي، فضلا عن ان الاقلية قد تكون اثنية اذا ما كان سببها تميزها عن باقي الجماعات الاخرى، هو العوامل الطبيعية او الثقافية (اللغة الدين، الاهل)، كما وان الجماعة الاثنية يمكن ان تكون اقلية اذا كان عدد افرادها قليل ويشعرون بالتمييز عن بقية الجماعات الاخرى. ومنه نستخلص ان تعريف الجماعة الاثنية اوسع واشمل من تعريف الاقلية.

ج- الاثنية والقومية:

قبل الخوض في تعريف مفهوم القومية تجدر الاشارة الى ان مفهوم القومية تعددت تعريفاته وذلك لتعدد الباحثين المهتمين به واختلافهم في الاصل التاريخي لمفهوم القومية فهناك في هذا الصدد مجموعتان من الاراء:

المجموعة الاولى: يعتبر اصحابها ان الشعور القومي ظاهرة طبيعية ملازمة للانسان منذ ان وجد المجتمع البشرية وان بعض سمات القومية قديمة قدم الانسانية نفسها اذ يذهب (ارنست باركر) الى القول: ((...بوجود امم في اوربا قبل بداية التاريخ المكتوب))¹⁸.

المجموعة الثانية: اما اصحابها فيذهبون الى ان القومية ظاهرة حديثة نسبياً لم تعرفها المجتمعات البشرية القديمة، وهذا ما يؤكد بيرتراند راسل عندما يقول: (ان معظم الناس في العصر الحديث يقبلون القومية على انها طبيعية ولا يدركون الى اي حد هي جديدة ولعلها بدأت اول ما بدأت بجان دارك (في حرب المئة عام) ثم تلاشت في فترة الحروب الدينية وولدت من جديد في عهد الثورة الفرنسية¹⁹.



فأساس كلمة القومية في اللغة تعني الجماعة وفي الدلالة السياسية يرتبط مفهوم القومية بمفهوم الامة اذ يعرفها د. سميث (smith) بعدها: "حركة ايدولوجية لتحقيق الاستقرار والحفاظ عليه، والوحدة والهوية الممثلة لمجموعة من السكان التي تتعبر من قبل بعض اعضاءها انها تشكل الامة الفعلية او المحتملة"²⁰.

ووفقا لسميث فالفرضيات المركزية لهذه الايدولوجية هي اربعة²¹:

1. ينقسم العالم الى امم ولكل من هذه الامم ذاتها وتاريخها ومصيرها الخاص.
2. الامة هي مصدر جميع القوى السياسية والاجتماعية والولاء للقومية يتجاوز كل الولاءات الاخرى .
3. يجب على البشر التماهي مع الامة اذا كانوا يريدون ان يكونوا احراراً ويفهمون انفسهم .
4. يجب ان تكون الامة حرة وامنة اذا اريد للسلام والعدالة ان يسود العالم .

في الحقيقة ان لمفهوم القومية مفهومين احدهما اجتماعي والاخر سياسي حيث يبرز المفهوم الاجتماعي كرابطة تربط الافراد بكائن اجتماعي يتحد افراده باللغة والتاريخ والثقافة والمصالح المشتركة ويشمل هذا الكائن الاجتماعي الامة . اما المفهوم السياسي للقومية فيشير الى عقيدة سياسية قوامها الشعور القومي الذي يدفع ابناء الامة الى الاعتقاد بانهم مجموعة بشرية متميزة عن غيرها من الجماعات لها كيانها الذاتي وتطلعاتها القومية كما انها لها الحق في ان تنتظم في وحدة سياسية مستقلة عن غيرها وان تنظم كيانها القومي تنظيماً اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً بما يحقق شخصيتها القومية²².

وتجدر الاشارة هنا الى ان هنالك من يمزج بين مفهومين الوطنية والقومية على

الرغم من الاختلاف فيما بينهما، فمفهوم الوطنية يشير الى جانب الوطن او الى ارتباط الفرد باطاره الاقليمي ومن يقطنه من افراد، ومايسوده من نظم، ومن ثم يكون ولاء الفرد لوطنه والشعور الوطني غريزة طبيعية تدفع الى التعصب للوطن والتضحية في سبيله وهو شعور لازم الانسان منذ انضمامه الى غيره من بني البشر في حياة مشتركة مستقرة. اما القومية فهي مفهوم يشير الى حب الامة اي ارتباط الفرد بجماعة من البشر تعرف اصطلاحاً بالامة ومن ثم فان الشعور القومي يعد حديث العهد اذا ظهر بمظهر فكرة القومية وذلك فان ثم اختلاف



بائن بين الشعور الوطني والشعور القومي اذ يختصر الاول على الوعي بمشاكل الدولة التي ينتمي الى الشخص. اما الشعور القومي فينصرف الى مشاكل الامة وتطلعاتها القومية²³.

من خلال ماسبق نستنتج ان القومية حركة سياسية وفكرية تسعى لجمع الامة في وحدة سياسية على خلاف الامة ومن ثم فالقومية تشمل الامة والعكس غير صحيح، اما الاثنية هي حركة قومية اذا تجاوزت بشعورها بالوحدة الى الرغبة في التجمع داخل دولة مستقلة او الانضمام الى الدولة الام.

د- الاثنية والعرق:

في نهاية القرن التاسع عشر برز علماء يؤيدون فكرة ان الانسان مقسم لاعراق مختلفة وان هذه الاعراق مختلفة فيما بينها وبعضها متفوق على الاخر، وفي المقابل لاسيما بدايات القرن العشرين نمت حركة انثروبولوجية ترفض تقسيم البشر بهذه الطريقة وترفض الربط الفكري والاجتماعي بشكل الناس وهيئتهم الخارجية.

اذ يشير بيتر ويد (peterwed) في كتابه العرق والطبيعة والثقافة (racenatuerand culture): "ان مفهوم العرق مفهوم غير واضح وان الكثير من النظريات السياسية للعرقية لا تمتلك الاساس الواضح فضلاً عن ان الكثير من التعريفات اتجهت لاستبدال البعد البيولوجي للعرق لابعاد ثقافية واجتماعية تخلق التمايز بين البشر وتحكم سلوكهم وتجاهلت الجانب الجسماني والطبيعي البيولوجي والجيني في فهم العرق"²⁴.

فالعرقية قائمة على الاصل السلالي او العرقي المشترك فهي تعبر عن شعب او قبيلة بغض النظر عن الثقافة والمعتقدات وقد استخدم مفهوم العرق وهو مصطلح بايولوجي في النقاشات العامة لتوصيف جماعة من البشر يطورون تشابهات وراثية بين بعضهم البعض ويكرسون الاختلاف في الشعوب بغية تأسيس عرق منفصل ذلك لان الخصائص الجسمانية التي تميز عرق عن عرق ليست لها معايير بايولوجية ثابتة بل ان هنالك عوامل اخرى كالمناخ والتغذية وهي عوامل تساهم في تكوين العرق من بين عوامل عديدة يمكن ان تحدث اختلافات من جيل الى جيل²⁵.

ويذهب معجم المصطلحات السياسية الى تعريف العرق بانه "مجموعة من البشر يشتركون في عدد من الصفات الجسمانية او الفيزيائية على فرض انهم يمتلكون موروثات جينية واحدة"²⁶.

ويعرفه (دينكن ميشيل) على انه اصطلاح " يطلق على مجموعة سكانية تتميز بصفات بيولوجية مشتركة تقررها العوامل الوراثية، لكنه لا توجد عوامل وراثية تفصل الجماعات العنصرية الواحدة عن الاخرى"²⁷.

ويذهب قاموس المورد ليعرف العرق على انه مصطلح بيولوجي ، ولكن مع انتقاله الى فروع العلوم الاجتماعية الاخرى تسبب في الخلط والاختلاف حول مضمونه²⁸.

ان الفرق بين الاثنية والعرقية كبير جداً فالاثنية تنشأ عندما تختار مجموعة اثنية ان تنفرد بنفسها وتحصن في فضاء هويتها التي لا يمكن لاحد ان يتركها او ياخذها منها، ام العرقية فهي تظهر كطريقة لتأسيس التقسيم وتحديد الناس وفقاً لمعيار جيني ثابت²⁹.

وبناءً على ذلك ينظوي العرق تحت كل من له صلة بالامور الفطرية الخارجة عن قدرة تحمل الفرد على خلاف الاثنية التي تقوم على كل ماهو مكتسب من البيئة المحيطة بالفرد ولذلك فهما لايعنيان نفس الشيء ويجب اعطاء لكل مفهوم مضمونه وتجنب المزج والتداخل الناجم عن سوء الاستخدام من اجل وضع حد للتاويلات الضبابية .

وختاماً نجد ان الاثنية تختلف عن العرق لانها تتعلق بكل ماهو مكتسب من البيئة وعن الاقلية في كونها لا تخضع للمعيار العددي فالكم في الاثنية لا يؤخذ في الحسابات وتصبح قومية اذا ماكان لها الرغبة في الوحدة وتكوين سياسي مستقل (النزعة الانفصالية).

ثانياً : اطروحة المفكر الامريكي جيري مولر عن التنوع الاثني والتقسيم :

ان "القومية الاثنية هي المؤهلة لقيادة السياسة العالمية عبر الاجيال القادمة"، هذا ما افترضه "جيري مولر Jerry Mueller"، استاذ التاريخ بالجامعة الكاثوليكية الامريكية في دراسته المنشورة في مجلة "الشؤون الخارجية Foreign Affairs"، في العام 2008 م تحت عنوان "نحن وهم : القوة الباقية للقومية الاثنية " وهو يذهب الى ان: "القومية الاثنية- والتي تنبع من الاحساس العميق لكل مجموعة اثنية بالحاجة الى دولتها الخاصة ستظل تؤثر في العالم، وتسهم في تشكيلة القرن الواحد والعشرين" وهنا نجد ان نظرة مولر الى القومية الاثنية

بوصفها ظاهرة حديثة كان قد استند فيها على مقالته عالم الاجتماع ارنست جيللز Ernest Gellner: "ان القومية الاثنية لم تكن خطأ تاريخياً وإنما كانت ظاهرة مدفوعة على يد الحداثة". ثم يذكر مولر بان اوربا المعاصرة تدين بسلامها واستقرارها لانتصار المشروع الاثني / القومي للقوميات الكبيرة . اما الصغيرة منها فقد فتتتها الحدود، وفتتها الرفاه الاقتصادي، بحيث ماعدت تستطيع اثاره نزاعات كبرى من اجل اقامة دولتها الخاصة . وبناء على ذلك يذكر مولر الفرق الشاسع بين القومية الليبرالية والقومية الاثنية فيما تعني الاولى ، والتي يعتنقها الامريكيون الحاليون : ادراج جميع من يعيشون في ظل حدود دولة واحدة ضمن شعب واحد ، بغض النظر عن جذورهم الاثنية والعرقية والدينية . وتعني الثانية : تعريف الشعوب من قبل ارثها المشترك والذي يتضمن لغة واحدة ، وديناً واحداً وجذوراً اثنية واحدة ، ورابطة دم واحدة . ولذا يقترح مولر تقسيم الدول بحسب الاثنيات حلاً للنزاعات³⁰ ذلك ان الانقسامات الاثنية ان حدثت فانها تتسبب في عنف كبير وقد يكون العنف من الفظاعة، بحيث يبدو التقسيم هو الحل الوحيد الباقي³¹.

ويعمد مولر لتعليل اهمك الاثنيات في نزاعات للقول ان (العصبية) الاثنية هي الاساس في التضامن والتنافر . فهي تدفع بالتجاه نصره القريب والاندرج فيه ، والنفور من الاخر ومنازعته . وهذا التفسير سهل للنزاعات العنيفة الاخيرة في افريقيا . كما انه يفسر - حسب هذه النظرة - ميل الاثنيات للتفوق والانفصال في شرق اوربا ، والاتحاد السوفياتي السابق . ولذلك يقترح مولر الانفصال حلاً للنزاعات العنيفة حتى لا يستمر الاقتتال وعدم الاستقرار³².

ويبدو ان مولر استند في ذلك على منطلقه الفكري الذي يشير الى :

انه مادامت بعض النزاعات ذات ابعاد اثنية فهذا يعني ان الاثنية عنيفة. خصوصاً بعدما اشار عالم الاجتماع الالماني البروفسور فانها تن (Vanhanen) بقوله: "ان المقارنة النشوية التي مثلت مشروع بحثي صمم لاختيار ان مزيداً من السكان المقسمين اثنياً والذين يختلفون عن بعضهم البعض من حيث القيم والثقافة ترتفع عندهم احتمالات النزاع بينهم وان الدول المتجانسة هي اكثر استقراراً لان المواطنين يشعرون باهم جزء من مجموعة الكل"³³.

بمعنى ان الدول المتجانسة من حيث القيم والثقافة هي اكثر استقراراً بينما الدول التي تعيش حالة انقسام اثني هي في حالة اللااستقرار .

لذلك يعتقد جيرري موللر الى ان الاثنية / ستكون موجة المستقبل، وستؤدي الى بروز كيانات سياسية جديدة وكثيرة. وقد شجع وودرو ويلسون في اطروحته (حق الشعوب في تقرير مصيرها) على هذا الامر، لاعتقاده ان النزاعات الاثنية كانت سبب اندلاع الحرب العالمية الاولى. لكن الذي جرى انهم بعد الحرب الاولى جمعوا اثنيات في دولة واحدة مثل هنغاريا وايطاليا والاتحاد السوفياتي السابق. اذ كان الاعتقاد ان الاثنيات الصغيرة لاتستطيع اقتسام الموارد اولاً تكيفها الموارد في مساحة صغيرة قائمة³⁴.

ويبدو ان جيرري موللر قد ارتكز في طروحته الفكرية على كل من:

1. برنارد لويس.
2. صموئيل هنتغتون.
3. برنارد لويس (1916 -) (استاذ فخري بريطاني امريكي - يهودي متخصص في دراسات الشرق الاوسط في جامعة برنيستون) حيث تتمحور اغلب كتاباته حول الاسلام والشرق الاوسط واتسمت ارائه وافكاره وكتاباتة بالسلبية تجاه العرب والمسلمين وكذلك المجتمعات الاسلامية وعلاقتها بالغرب وتؤكد على ذلك دراسته التي قدمها في مطلع الثمسينات لحساب وزارة الدفاع الامريكي وقد وافق عليها الكونغرس الامريكي في العام 1983م كمشروع تم ادراجه في الخطط الاستراتيجية للولايات المتحدة على المدى الطويل و اشار فيها : " ان المنطقة الممتدة من باكستان وحتى المغرب لن تنعم بالاستقرار والهدوء مالم يعاد النظر في جغرافيتها السياسية"³⁵.

وبناءً على ذلك يعتقد (برنارد لويس) بأن : " الحدود القائمة لدول هذه المنطقة لاتراعي تكويناتها العنصرية والدينية والمذهبية الامر الذي يؤدي حتماً الى حالة من الصراع التي ما ان تخمد حتى تعود الى الانفجار من جديد"³⁶.

لذا اقترح (لويس): "اعادة رسم خريطة جديدة للمنطقة تراعي تنوعاتها المختلفة بحيث يكون لكل جماعة كيان سياسي خاص بها"³⁷.

ولتحقيق ذلك ذكر برنارد لويس وجوب توفر ثلاثة عناصر تلازم الوجود العسكري والامني وهي³⁸:

1. تغيير التركيبة السياسية القائمة في معظم دول العالم الاسلامي لتصبح مبنية على مزيج من اليات ديمقراطية وفيدراليات اثنية او طائفية وهذا جوهر المشروع ، فالديمقراطية لو تحققت دون التركيبة الفيدرالية يمكن ان توجد انظمة وحكومات تختلف مع الادارة او الرؤية الامريكية كما ان اثاره الانقسامات الاثنية او الطائفية دون توافر سياق ديمقراطي ضابط لها يمكن ان يجعلها سبب صراع مستمر يمنع الاستقرار السياسي والاقتصادي المنشود بالرؤية الامريكية فضلاً عن ان التركيبة الفيدرالية القائمة على اليات ديمقراطية ستسمح للولايات المتحدة بالتدخل الدائم مع القطاعات المختلفة في داخل كل جزء من ناحية وبين الاجزاء المتحدة فيدرالياً من ناحية اخرى.

2. التركيز على هوية شرق اوسطية كاطار جامع للفيدراليات المتعددة المنشودة لهذا يدخل العامل الاسرائيلي كعنصر مهم في الشرق الاوسط الكبير المنشودة اذ بحضوره الفاعل تغيب الهويتان العربية والاسلامية عن اي تكتل اقليمي محدود او شامل .

3. ضرورة اثناء الصراع العربي الاسرائيلي من خلال اعطاء الاولوية لتطبيع العلاقات العربية مع اسرائيل مما سيدفع الاطراف كلها الى التسوية والقبول بحدود دنيا المطالب والشروط كما انه سيسهل اثناء الصراعات المسلحة ووقف اي اعمال سواء اكانت تحت شعار مقاومة الاحتلال الاسرائيلي ام ضد التواجد العسكري الامريكي في المنطقة .

وهنا نشير ان (برنارد لويس) عندما قدم افكاره التقسيمية الى البنثاغون كان يفكر بمصلحة الولايات المتحدة الامريكية و(اسرائيل) التي تريد العالم العربي والعالم الاسلامي مقسماً الى دويلات صغيرة متناحرة قومياً ودينياً ومذهبياً واثنياً ادراكاً منها بان ذلك ضروري لضمان امنها الاستراتيجي.

وفي مقابلة اجرتها معه صحيفة (وول ستريت جورنال) الامريكية أكد (برنارد لويس) على منهجه التقسيمي لمنطقة الشرق الاوسط وبخاصة العالم العربي والاسلامي يقوله:



"ان العرب والمسلمين قوم فاسدون مفسدون فوضيون لا يمكن تحضرهم، واذا تركوا لانفسه فسوف يفاخئون العالم المتحضر بموجات بشرية ارهابية تدمر الحضارات وتقوض المجتمعات ولذلك فان الحل السليم للتعامل معهم هو اعادة احتلالهم واستعمارهم وتدمير ثقافتهم الدينية وتطبيقاتها الاجتماعية... انه من الضروري اعادة تقسيم الاقطار العربية والاسلامية الى وحدات عشائرية وطائفية واثنية واقلية... ويجب ان يكون شعار امريكا في ذلك اما ان نضعهم تحت سيادتنا اوندعهم ليدمروا حضارتنا ولذلك يجب تضيق الخناق على هذه الشعوب ومحاصرتها واستثمار التناقضات العرقية والعصيان القبلية والطائفية فيها"³⁹.

2. صموئيل هنتغتون (1928 – 2008 م) :

استاذ علم السياسة ومدير معهد (جون . ام . اولن) للدراسات الاستراتيجية بجامعة هارفرد ، نشر مقالاً في مجلة (شئون خارجية) الامريكية المعروضة في عددها (3) الصادر في (1993م) تحت عنوان (صراع الحضارات)^(*) الامر الذي اثار جدلاً واسعاً في اوساط المثقفين مع العالم . ان هنتغتون وصل الى استنتاج في مقاله او في كتابه الذي اصدر في العام 1996م : " ان الصراعات القادمة هي صراعات بين حضارات متناقضة لايمكن لها ان تلتقي والحضارة تضم قومية واحدة او عدة قوميات متقاربة يسندها دين قومي والحضارة الغربية متجهة للصراع مع الحضارات الاسلامية والكنفوشيوسية بالدرجة الاولى ، ويتخذ الصراع صبغة حروب اقليمية قد تؤدي الى حرب عالمية ، ولذلك على الغرب ان يمنع الحضارات الاخرى باي وسيلة من حيازة اسلحة الدمار الشامل ام التكنولوجيا المتقدمة ، وان يشعل المشكلات او يثيرها بينها وبين جيرانها وابقائها تحت السيطرة الغربية"⁴⁰.

اذ يؤكد (كابالان) الخبير الامريكي بشؤون العالم الثالث في العام 1996م راي هنتغتون بقوله : "سيكون الاسلام بسبب تاييده المطلق للمقهرين والمظلومين اكثر جاذبية فهذا الدين المقرر الانتشارعلى المستوى العالمي هو الديانة الوحيدة المستعدة للمنازلة والكفاح"⁴¹.

من ذلك نفهم ان استنتاج هنتغتون يؤكد على : ان النظرية الاولى التي طرحت في الولايات المتحدة عقب انهيار اوربا الشرقية والمسماة بنظرية (نهاية التاريخ) والتي صاغها (فرانسيس فوكاياما) قد هزمت واثبتت الاحداث اللاحقة خطأها الفادح ذلك لان نظرية

(نهاية التاريخ) قد شارح الى : ((ان سقوط الشيوعية ادى الى انتصار الديمقراطية الليبرالية الامريكية عالمياً وزوال المنافسين لذلك انتهى التاريخ)⁴².

اما نظرية (هنتغتون) فانها وفي ضوء احداث اعوام (1991 - 1993م) تفيد: بان الصراعات لم تنته وتعترف بان الديمقراطية الليبرالية الامريكية لم تنتصر وان التحديات الخطرة الصادرة من الاسلام والكونفوشيوسية (الصين) تشكل عوامل صراعات مستقبلية حادة وعدائية ، ومن ثم تشير الى ان التاريخ مازال يتشكل ولم ينته⁴³. اذ يؤكد هنتغتون ان الاختلافات الثقافية تنمي الشقاق والصراعات للاسباب الاتية⁴⁴:

1. يوجد داخل كل فرد هويات متعددة قد تتنافس مع بعضها وقد تقوى من بعضها البعض: القرابة، المهنة، الثقافات، الايديولوجيا.

2. البروز المتزايد للهوية الثقافية بسبب التحديث الاجتماعي والاقتصادي على مستوى الفرد حيث تدفع القدرات الزائدة وقوة المجتمعات غير الغربية الى اعادة تنشيط الهويات والثقافات الاصلية .

3. الهوية على اي مستوى شخصي، قبلي، عرقي، حضاري يمكن ان تعرف فقط بي علاقتها مع الاخر شخص اخر، قبيلة اخرى، جنس اخر، حضارة اخرى.

وبناء على ذلك يصل صموئيل هنتغتون الى نتيجة مفادها ان: " تقسيم العالم القائم على الحرب الباردة قد انتهى وانقسامات البشرية على اساس العرق والدين والحضارة تظل كما هي وتفرخ صراعات جديدة"⁴⁵.

واكد ايضاً (هنتغتون) عندما اشار الى ان احداث سبتمبر ماهي الا بداية صدام الحضارات اذ يتعدى عنده الامر (مجرد مفهوم الارهاب) اذ يقول: "ان بذور صدام عام بين الحضارات باتت منثورة ، فردود الفعل على احداث سبتمبر وردود الفعل الامريكية جاءت وفقاً لمنظور حضاري"⁴⁶.

وعلى العموم فان الاستراتيجية الامريكية الجديدة في المنطقة يمكن تلمس معالمها من خلال الادوار التي جسدتها امريكا في افغانستان والعراق ومن خلال الادوار التي تلعبها مؤخراً بمساعدة اوربا في عدد من الملفات، سواء في سوريا او لبنان او فلسطين او مصر او الخليج العربي وتركيا، وهذه الاستراتيجية تقوم على ركائز اساسية، هي:



أ : دعم الاثنيات والاقليات في المنطقة :

وبخصوص ذلك يؤكد الباحث الأمريكي من اصل ايراني (ولي نصر) ان الولايات المتحدة الأمريكية قد تبنت مبد " تمكين الاثنيات والاقليات " في العالم العربي منذ العام 2003 والذي فرض عليها وضع سياسة جديدة للتعامل مع الاثنيات والاقليات في المنطقة الممتدة ما بين لبنان وباكستان⁴⁷.

ورأى نصر ان مصالح الولايات المتحدة قد ارتبطت منذ ذلك الحين بجماعات اثنية وطائفية متحمسة لمشاريع دعم الديمقراطية الأمريكية ، مؤكداً ان مفتاح التغيير في الشرق الاوسط ينبع من العراق الذي تم تغيير موازين القوى فيه بصورة (اكثر واقعية) اذ يضمحل دور الحركات العلمانية فيه وتندرس معالم الايديولوجيا والفكر ، في حين تفرز العمليات الانتخابية ممثلين عن الاعراق والطوائف بدلاً من اعضاء الاحزاب والحركات السياسية مشيراً الى ان هذه القوى المجتمعية هي التي ستهيمن على الساحة السياسية في الشرق الاوسط وستستحوذ على الموارد والثروات في مرحلة ما بعد الاطاحة بالدكتاتوريات⁴⁸.

وفي دراسة حول ارتباط المصالح الأمريكية بالاثنيات والاقليات ؛ توقع الباحث الأمريكي (جميس لي) زيادة تاثير الاثنيات والاقليات على الشؤون السياسية والاقتصادية في منطقة الخليج العربي خاصة ان ايران هي الدولة الاكبر في المنطقة وتمارس نفوذاً على عدد من الجماعات المرتبطة بها فكرياً وعقائدياً ورأى لي انه بات من المتعين على الدول الغربية ان تبدي اهتماماً أكبر بالعوامل الجيوسياسية في الخليج العربي بدلاً من الاقتصار على سياسة الضغط الاقتصادي والسياسي على ايران⁴⁹.

ب: ضمان عدم اندماج هذه الاثنيات والاقليات والطوائف والاعراق ، وضمان عدو ذوبانها او على الاقل انسجامها مع الاغلبية في اي بلد من بلدان الشرق الاوسط في اي اطار جامع على الشكل الذي كانت فيه منذ قرون لضمان انها ستكون بحاجة الى مساعدة خارجية . وكل ذلك من اجل ان تبقى هذه الاثنيات والاقليات برميل بارود يمكن تفجيرها في الوقت الذي تراه القوى الغربية مناسباً ومن ثم أمريكا ستكون جاهزة للتدخل في اي مكان وزمان تراه مناسباً في اي بلد من هذه البلدان اذا رأت ان ذلك لمصلحتها ،



وبحجة الحماية بطبيعة الحال وان لم تكن ذلك في مصلحتها فلا هي ترى ولا تسمع ولا تتكلم كما يحصل في ازمة البحرين على سبيل المثال لالحصر .

ج: ان الهدف ايضاً من ورقة الاثنيات والاقليات هو تبرير وجود اسرائيل وتوسيع رقعة المشاكل والنزاعات الاقليمية الداخلية العرقية والقومية لاشغال العالم العربي والاسلامي وشعوب هذه الدول بالمشاكل الداخلية المستجدة لديهم والمخاطر التي تهدد بلدانهم المعرضة انذاك للتفتيت والتقسيم بمعنى تقسيم المقسم اصلاً وتجزئة الجزأ بعدا حتى تصبح القضية الفلسطينية في اخر اهتمامات الشارع الاسلامي والدول الاسلامية، هذا ان تذكرها بعد ذلك احد، ومن ثم تنعم "اسرائيل" بما هي فيه. صوصاً بعد مرحلة الربيع العربي في العام 2011م التي مثلت فرصة سانحة للباحثين والمنظرين الغربيين وخصوصاً الامريكان لطرح مشاريع اعادة رسم خارطة المنطقة العربية والاسلامية على اسس اثنية ومذهبية بعدما طرح عراب السياسة الخارجية الامريكية (هنري كيسنجر) فكرة تقسيم سورية على اسس اثنية وطائفية قائلاً: هنالك ثلاث نتائج ممكنة : " انتصار الاسد ، او انتصار السنة او نتيجة تنطوي على قبول مختلف القوميات بالتعايش معاً ولكن في مناطق متنقلة ذاتياً على نحو او اخر بحيث لا تنقم بعضها البعض وهذه هي النتيجة التي افضل رؤيتها تتحقق"⁵⁰.

في الحقيقة ان رؤية كسنجر لحل الازمة السورية عبر تقسيم الكيان الجمهوري على اسس اثنية ومذهبية لاتنبع من محض هواجس ذاتية لدى وزير الخارجية الامريكي الاسبغ ؛ بل تأتي ضمن مرجعات تجريها مراكز الفكر الغربية وبعض الجهات الرسمية التي بدات تدعو في مرحلة الثورات العربية الى اعادة فرز القوى السياسية وفق معادلة تفتيتية تقوم على المحاصصة داخل اطار الدولة .

د : الهدف ايضاً من نفس الموضوع هو افساح المجال امام اسرائيل للدخول والتغلغل في هذه الدول عبر الاثنيات والاقليات سواء القومية او الطائفية او العرقية اذ ان الدولة المدمرة او المفتتة او التي يتم اضعافها عبر ورقة الاثنيات والاقليات سيكون من السهل على اسرائيل اختراقها.

وفي النهاية لابد من الاقرار بالحقائق الاتية :

1. ان وجود مخططات اجنبية لتقسيم منطقة الشرق الاوسط وبخاصة العالم العربي والاسلامي لا يخفى حقيقة وجود عوامل داخلية تشجع على تمرير وتنفيذ هذه المخططات فالعمل على النعرات الطائفية او الخلافات المذهبية او التطرق الى موضوع الاثنيات والاقليات لا يمكن ان يتحقق الا في وجود عناصر ومؤثرات تدفع في اتجاه التفتت والتقسيم والترهل في بنية الدولة ، وليس هناك الا حل واحد هو اعتماد اسس بناء الدولة الحديثة وحماية مقومات الدولة الوطنية التي تتعرض الى كافة اشكال الهدم والتقويض .
2. ومن ثم فان بناء المجتمع العربي الديمقراطي وقرار مبادئ العدالة الاجتماعية وحماية حقوق الانسان تشريعياً وتنفيذياً والحرص على تطوير التعليم والبحث العلمي كلها مقومات اساسية لبناء الدولة الحديثة التي تعلى من شان مبدأ المواطنة المتساوية في الحقوق والواجبات ، وترسيخ قيم سيادة القانون .

الخاتمة

من خلال ما تم استعراضه تبين لنا :

1. بان التنوع والاختلاف الاثني من المفروض انه لا يشكل اي خطر على امن الدول بل يعتبر عامل غني ثقافي وحضاري لها اذا ما توفرت لكل من هذه الاثنيات كامل الحقوق ومعرفة واجباتها تجاه الآخرين والتعايش في اطار احترام التنوع الاثني ويتبين ذلك اذا لم توجد العوامل السلبية المحركة لهذا التنوع والمستفيدة منه لاغراض ذاتية .
2. ان فساد الانظمة بمانعنيه من فساد اقتصادي وسياسي يمثل العامل الرئيس في تاجيج النزاعات الاثنية في الوقت الحالي بما يتضمنه ذلك من استغلال التنوع الاثني للصلح الشخصي واللجوء للتسييس بغية تحقيق المكاسب ، فالتنوع الاثني اذا ما تزامن وجوده مع مؤسسات وانظمة فاسدة فان حدوث النزاعات الاثنية امر لامفر منه؛ وذلك بسبب سياسات هذه الانظمة في تقريب جهة على حسابات الجماعات الاثنية الاخرى .

3. ان تهديد الامن الوطني له انعكاسات سلبية على كافة مناحي حياة الشعوب ، والديمقراطية كمثل لا تتناسب مع الفوضى لان الديمقراطية تحتاج الى الامن الناتج عن ازدهار اقتصادي واندماج اجتماعي من اجل الوصول الى دولة ديمقراطية وحكم راشد وهذا يتجسد عن طريق :

- أ. الاصلاحات الاجتماعية الاقتصادية في المرحلة الاولى من اجل التكيف مع مطالب شعوب دول الربيع العربي.
- ب. الاصلاح السياسي الذي يعالج مسألة الادراك والوعي في ذهن المواطن .
- ج. الحكم الفدرالي اذ ماطبق هذا النمط فانه سيعمل على تخفيض النزاعات الاثنية عن طريق فسخ مجال اكبر للحريات والحقوق مع استحضار الارادة السياسية للقادة والنخب في تلك البلدان للقيام بالتغيير الايجابي لذا على الدول العربية والاسلامية ان تتجه الى مرحلة بناء ثقافة سياسية قائمة على التعدد الثقافي والديني الذي حتماً سيعطي لكل الاثنيات حقوقها ويعترف بخصوصيتها دون ان يكون في ذلك تهديد لوحدة البلد. وحتى اذا كنا لا نعتبر المجتمع في الوقت الحالي مؤهلاً للحزب الاثنية على شاكلة ماهو قائم في اميركا اللاتينية او بلغاريا فان الاعتراف الدستوري بالتنوع اللغوي والثقافي والحرية الدينية كفيل بضمان حقوق الاثنيات مع العمل على نشر قيم التسامح والحوار بين مكونات المجتمع ان الحركات المعبرة عن مطالب الاثنية ورغم انطلاقها من قاعدة اثنية لايجعل منها تعبيراً عن انطواء هوياتي ضد الديمقراطية كما ان الطابع السياسي الذي تتخذه المطالب المؤسسة على الاثنية ليس ضدّاً على الديمقراطية والحداثة بل قد يعتبر عنصراً مهماً في مسار الديمقراطية فاسحاً المجال امام اعتراف الدولة المركزية بحقوق جزء من سكان البلد ومنحهم مواطنة كاملة . ان الاثنيات بدعوتها ونضالها في سبيل انتزاع حقوقها اللغوية والثقافية والسياسية والمدنية تساهم في تقدم مسيرة الديمقراطية في البلد. كما ان انخراط الفرد في الهوية الاثنية في مواجهة الدولة ليس امراً



سلبياً دائماً لتتقدم الديمقراطية، بل يمكن ان تكون الوسيلة الوحيدة لبناء ذاته فالانطواء الهوياتي يشكل احياناً وسيلة لبناء ذات الفرد كفاعل اجتماعي قادر على المبادرة والاحتجاج والمشاركة والتفاوض ودمجه داخل النسق العام للدولة.

- 1 د. عبدة مختار موسى ، دارفور من ازمة دولة الى صراع القوي العظمى ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، 2007 ، ص 20 .
- (*) تجدر الاشارة هنا ان لفظ (الاثنية) ليس له مقابل دقيق باللغة العربية .
- 2 كارستنفي لاندرا الدولة القومية خلافاً لارادتها : تسييس الاثنيان واثنية السياسة البوسنة ، الهند باكستان ، ترجمة : محمد جديد دارالمدى ، دمشق ، 2007 ، ص 20 .
- 3 د . محمد عاشور ، مهدي ، التعددية الاثنية : ادارة الصراعات واستراتيجيات التسوية المركز العلمي للدراسات السياسية ، الاردن ، 2002 ، ص 26 .
- 4 احمد وهبان احمد ، الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر دراسة في الاقليات والجماعات والحركات العرقية ، دارالجامعة الجديدة ، الاسكندرية 1997 ، ص 98 .
- 5 نقلاً عن: د . عبد السلام ابراهيم البغدادي ، الوحدة الوطنية ومشكلة الاقليات في افريقيا ، سلسلة اطروحات الدكتوراة (23) مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1993 ، ص 25 .
- 6 نيفين مسعد ، النزاعات الدينية والمذهبية والعرقية (الاثنية) في الوطن العربية مجلة المستقبل العربي العدد 26 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2008 ، ص 25 .
- 7 جورج قزم ، انتاج الايديولوجيات وصراعات الهوية في المجتمع اللبناني ، مجلة دراسات العربية العدد (11) ، بيروت ، 1978 ، ص 11 .
- 8 شفيق الغيرة الاثنية المسيية: الادبيات والمفاهيم، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 3، جامعة الكويت، الكويت، 1988، ص 44.
- 9 نقلاً عن: د. رياض عزيز هادي، المشكلات السياسية في العالم الثالث، ط2، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، 1989، ص 429 .
- 10 مجموعة مؤلفين ، المجتمع العراقي : حفريات سوسولوجية في الاثنيات والطوائف والطبقات معهد الدراسات الاستراتيجية ، بغداد ، 2006 ، ص 252 .
- 11 نقلاً عن : فاروق مصطفى اسماعيل ، العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية : دراسة في التكيف والتمثيل الثقافي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1975 ، ص 41 .

¹² Fredrik Barthced . Ethnicgroupsand Boundararies, Little Brown,1969 , pp 9 11 .

- ¹³ حيدر ابراهيم وميلادحنا، ازمة الاقليات في الوطن العربي، دارالفكر ، دمشق ، 2002 ، ص21 .
- ¹⁴ سعد الدين ابراهيم، تاملات في مسألة الاقليات، دارالصباح، القاهرة ، 1992 ، ص12 .
- ¹⁵ د. وليم سليمان قلادة: حوار علمي حول الاقليات والاستقرار السياسي بالوطن العربي، مجلة السياسة الدولية، العدد (92)، القاهرة، 1988، ص278.
- ¹⁶ برهان غليون ، المسألة الطائفية مشكلة الاقليات ، دارسيناء للنشر ، القاهرة ، 1988 ، ص15 .
- ¹⁷ نقلاً عن : د . دهام محمد العزاوي ، الاقليات والامن القومي العربي ، دراسة في البعد الداخلي والاقليمي والدولي ، دار وائل للنشر ، عمان ، 2003 ، ص25 .
- ¹⁸ بويد شيفر ، القومية ، عرض وتحليل ، ترجمة : عدنان الحميري ، دارمكتبة الحياة ، بيروت 1966 ، ص67 .
- ¹⁹ نقلاً عن : عبدالكريم احمد ، القومية والمذاهب السياسية ، الهيئة المصرية العامة للنشر ، القاهرة 1970 ، ص86 .
- ²⁰ نقلاً عن : د. تاج محمد بريسيك ، القومية البلوشية :- اصولها وتطورها ، ترجمة : احمد يعقوب دارالانتشارالعربي ، بيروت ، 2013 ، ص40
- ²¹ المصدر نفسه ، ص45 .
- ²² توماس هايلانداريسكن، العرقية والقومية وجهات نظرانثروبولوجية، ترجمة: د.لاهاي عبدالحسين، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، العدد393، 2012، ص17 .
- ²³ فريدهاليداي واخرون، الاثنية والدولة : الاكراد في العراق وايران وتركيا ، ترجمة : عبدالاله النعيمي، معهد الدراسات الاستراتيجية ، بغداد ، 2006 ، ص45 .
- ²⁴ بترويد، العرق والطبيعة والثقافة، من منظور انثروبولوجي ، دار بلوتو ، لندن ، 2002 ، ص15 .
- ²⁵ احمد عبد الحافظ الدولة، والجماعات العرقية : دراسة مقارنة للسياسة الروسية تجاه الشيشان وتتارستان (من 1991 - 2000م) ، مركز الاهرام للدراسات السياسية الاستراتيجية ، القاهرة، 005، ص55 .
- ²⁶ علي الدين هلال ونيفين سعد، معجم المصطلحات السياسية، مركز البحوث والدراسات السياسية جامعة القاهرة، 1994، ص215.
- ²⁷ د . عبد السلام ابراهيم البغدادي ، مصدر سبق ذكره ، ص180 .
- ²⁸ منير البعلبكي ، المورد ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1989 ، ص321 .
- ²⁹ عصام نور ، الصراعات العرقية المعاصرة ، مجموعة النيل العربية ، القاهرة ، 2000 ، ص22 .

- ³⁰ السيد ولد آباه، التجزئة القومية حلاً، صحيفة الشرق الاوسط اللندنية، العدد (10693) في، 8 / 3 / 2008، ص 2.
- ³¹ المصدر نفسه، ص 3.
- ³² ابراهيم غرايه، التعددية الاثنية عنوان الصراع، صحيفة العرب القطرية، العدد (7731) في 12 / 8 / 2009، ص 3.
- ³³ Thomas Jackson, the anatomy of ethnic conflict: finally a scientific look; at diversity, jai, Germany, 1999, p3. on : // foster . zomegs – free . com / 444 . html.
- ³⁴ ابراهيم غرايه، مصدر سبق ذكره، ص 4.
- ³⁵ د. خلدون ناجي معروف، اسرائيل والاستراتيجية الامريكية المنطقة العربية، مجلة الحكمة، العدد (27) لسنة 2002، بيت الحكمة، بغداد، ص 95.
- ³⁶ محمد السماك، الاستغلال الديني في الصراع السياسي، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت 2000، ص 175.
- ³⁷ المصدر السابق نفسه، ص 176.
- ³⁸ مايكل كلير: دم ونفط، امريكا واستراتيجيات الطاقة الى اين ترجمة: احمد رمو، دار الساقى، بيروت، 2011، ص 30.
- ³⁹ نقلاً عن: رمزي المنيوي، الفوضى الخلاقة: الربيع العربي بين الثورة والفوضى، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2011، ص 40.
- ⁴⁰ ان اصول هذا التصور عن التاريخ والحضارات قديمة الجذور، وهي تعود في اصولها القريبة والمباشرة الى عدد من المفكرين الغربيين كان ابرزهم واشهرهم: ارنولد توينبي (1889م - 1975م) الذي درس حضارات العالم من منطلق تعددية الحضارات، وان حياة هذه الحضارات محكومة بقانون الاستجابة والتحدي للاستفاضة ينظر: هاشم يحيى الملاح، ارنولد توينبي وصدام الحضارات، مجلة دراسات فلسفية، العدد (3) تموز - ايلول، 2001، قسم الدراسات الفلسفية، بيت الحكمة، بغداد ص 29.
- ⁴⁰ صموئيل هنتغتون، صدام الحضارات: اعادة صنع النظام العالمي: ترجمة: طلعت الشايب، دار سطور للنشر، القاهرة، 1998، ص 487.
- ⁴¹ عفيف البهنسي، الهوية الثقافية بين العالمية والعولمة، الهئية العامة السورية للكتاب، دمشق 2009، ص 37.



- ⁴² فرنسيس فوكاياما، هدفهم العالم المعاصر: ترجمة: مجلة الحكمة، العدد (26) ايار ، 2002، بيت الحكمة ، بغداد ، ص 72 .
- ⁴³ صموئيل هنتغتون، حروب المسلمين بدلاً من الحرب الباردة، ترجمة: مجلة الحكمة العدد (26) ايار، 2002، بيت الحكمة، بغداد، ص78 .
- ⁴⁴ صموئيل هنتغتون ، صدام الحضارات ، مصدر سبق ذكره ، ص 110 .
- ⁴⁵ المصدر لسابق نفسه ، ص 110 .
- ⁴⁶ هاشم صالح، هل مات صراع الحضارات مع صموئيل هنتغتون؟، صحيفة الشرق الاوسط الرياض، العدد (10990) في 2008/12/30، ص2.
- ⁴⁷ بهاء الدين الخاقاني، الفوضى الخلاقة: استراتيجية الخارجية الامريكية لمائة سنة قادمة ، دار المحجة البيضاء للنشر والتوزيع ، بيروت ، 2012، ص 45.
- ⁴⁸ المصدر نفسه، ص47.
- ⁴⁹ مها يحيى، في صناعة الفوضى العربية، صحيفة الحياة اللندنية، العدد 12950 في 16 / ايار 2015 ، ص 6.
- ⁵⁰ نقلاً عن: مجيد زكي زلوم، الربيع العربي: ثورة ام فوضى خلاقة، دار الفارس للنشر والتوزيع عمان، 2013، ص 36.